حركة التبشير بالاسلام فى العصر الحديث

الإسلام دين الحق والنور ودين الحضارة والإنسانية والديمقراطية الحقة ؛ لذلك أبت الإرادة الإلهية السامية إلا أن تعم فضائله ومحاسنه وشرائعه القويمة ، التى تهدف إلى خير البشرية وإسعادها ، العالم بأجمعه شرقه وغربه ، فأمر جلت قدرته أن يكون الإسلام دين الجميع ليسعد الجميع بالإسلام . . . ولو جعله تعالى ديناً يختص به شعب ، أو تحتكره أمة ، أو ينفرد به عنصر ، لظلم عباده وحابى بينهم وميز بين طبقاتهم ، وتعالى عز وجل ، العادل الأعظم والمنصف الأعظم ، رب العدالة وإله الحق ، عن أن يكون ظلاما للعبيد . . جل وعلا .

« الإسلام إذن دين الجميع ، أو أنه من واجب المسلمين أن يجعلوا منه ديناً للجميع ، إطاعة لله ربهم ، وحباً فى سعادة إخوانهم البشر . . . ولا بد من تضحية . كانت هذه عقيدة العرب ، والمسلمين الأولين ، آمنوا بها وعملوا لها ، فازدهر الإسلام وانتشر ، وأخذ الناس يدخلون فى دين الله أفواجا من كل حدب وصوب حتى كاد أن يعم هذا الدين القويم أنحاء المعمورة كلها ، فلما خلفهم خلف أضاعوا الصلاة وأضاعوا دينهم واتبعوا الشهوات ، أضاعوا هذه العقيدة ضمن ما أضاعوه ، وذلوا ووهنوا ، فذل الإسلام وركدت حركة التبشير به أو الاقبال على اعتناقه ، فخسر وخسرت البشرية ، وإنه لخسران مبين .

على أن هذه العقيدة الثابتة كتب الله لها أن تبعث وتنتعش ، حينما كتب للمسلمين أن يبعثوا وأن ينتعشوا فى عصرنا الحديث . فإن دنيا المادة المحضة التى انحدرت إليها البشرية قاطبة اليوم ، وما أصبح يعانيه العالم من تدهور خلقى وانحطاط اجتماعى ، وانعدام فى القيم الروحية والأخلاقية ، مما ينذر بكارثة أخلاقية فظيعة هائلة . . . كل هذا أهاب برجال من المسلمين ذوى عقيدة وإيمان وثقة بالله وبدينهم أن يهبوا لإنقاذ البشرية وأن يخفوا لنجدتها إشفاقا منهم عليها من هذا المصير الرهيب الذى أصبح يتهددها ، وإيماناً منهم بأن الإسلام يجب أن يكون دين الجميع . وفى سبيل ذلك نجد اليوم جمعيات وهيئات إسلامية كثيرة متعددة ، ومعاهد شتى ، وعدداً كبيراً من المبشرين والمرشدين ، فى جميع أنحاء أوربا وأمريكا وبقية العالم ، مشغولين يعملون بجد وصمت وإيمان فى سبيل نشر رسالة الإسلام السامية وبث تعاليمها بين العالمين . هذه الجمعيات والهيئات كثيرة فى العالم الإسلامى ولكن « الباكستان » تحتضن الكثير والأهم منها وترعاه وتشجعه كما هى عادتها تجاه كل ما ترى فيه خيراً للاسلام والمسلمين . وبما أن أوربا غارقة فى بحر المادة اليوم ، فإننا نجد أن هذه الجمعيات التبشيرية قد ركزت معظم جهودها فى هذه القارة . ففى أوربا اتخذت خطوات عديدة منذ سنة ١٩١٢ للتبشير بالإسلام حيث كان أول بطل فى هذا الميدان هو « الحاج خواجه كمال الدين » الذى استطاع رغم الصعوبات والعوائق التى اعترضت سبيله أن يترك أثراً للاسلام فى إنجلترا باستمالته كثيرين للاسلام . وأهم ما تعتمد عليه هذه الجمعيات لنشر الدعوة الإسلامية والتبشير بها هو الكتب والمجلات والنشرات العديدة التى تصدرها شهريا وأسبوعياً بكثير من اللغات الحية المختلفة . ولقد قدر لى أخيراً أن أحصل على مجلة تصدرها إحدى هذه الجمعيات التبشيرية الإسلامية باللغتين الفرنسية والانجليزية واسمها « نوردانش » أى « نور العلم » فوجدتها حافلة بشتى المواضيع الدينية القيمة بأقلام كثير من الكتاب المجيدين ، ومن هذه المواضيع موضوع يتناول إحصائية عدد المسلمين ومساجدهم فى كثير من أنحاء العالم غير المسلم وعلى الأخص أوربا والأمريكتين ، أحب أن ألخصه فى العدد القادم لكى يتبين القارىء مدى انتشار هذه الحركة المباركة فى تلك البلاد وعدد إخوانه المسلمين فى كل منها .

(الكويت) **يوسف السيد هاشم**